



لعل من أخطر القضايا التي تشغل الرأي العام في الفترة الحالية قضية الإدمان و المخدرات ، لما لها من تأثير مدمر على الفرد والمجتمع مما يجعل تلك القضية من الخطورة بحيث يتحتم سرعة التحرك لإنقاذ شبابنا من ذلك الخطر المدمر الذي يستهدف أعلى وأعز ثرواتنا وهو الإنسان ذاته . ونحن إذ نتعرض لهذا الموضوع نحاول أن نلقى بعض الضوء على جوانبه العلمية والطبية فتكتمل أبعاده في أذهاننا بصورة واضحة [مفهوم الإدمان (Concept Addiction)]

الإدمان حالة مرضية من الاعتماد النفسي والجسدي (dependence Physical and Psychics) [على عقار من العقاقير نتيجة التعاطي المتكرر له مع رغبة ملحة في الحصول عليه بأي وسيلة ..

ويؤثر هذا العقار في التمثيل الغذائي Metabolism [بمختلف خلايا جسم الإنسان وخاصة خلايا ومراكز الحس بالمخ بحيث تصبح معتمدة على وجوده بصورة واضحة .

أعراض الإدمان

أي توقف فجائي في أخذ هذا العقار يحدث نوعا من الاضطراب بتلك الخلايا مما يجعل الإنسان في حالة من القلق والتوتر العصبي الشديد المصحوب بأعراض الامتناع (Symptoms Withdrawal) [المقاسية فيتسبب عرقه ، وتسيل دموعه بصفة مستمرة ، مع إسهال شديد ، وآلام مبرحة بالجسم لا يمكن تحملها .. وتشكل تلك الأعراض قوة ضاغطة على المدمن ليعود مرة أخرى للتعاطي.

و كثيرا ما يحدث عند تكرار تعاطي تلك العقاقير أن يضعف تأثيرها في الجسم نتيجة لتكوين مواد مضادة (Antibodies) لها بواسطة خلايا الجسم . أو لسرعة في تكسيرها بواسطة الكبد مع سرعة إخراجها .

و ذلك ما يدعو المدمن إلى زيادة الجرعة تدريجيا حتى يحصل على نفس التأثير الأصلي لها وهذا ما يسمى [بالتعود (Tolerance drug)] ، [وتشاهد هذه المظاهرة بوضوح بين الأشخاص مدمني المخدرات مثل الأفيون والكوكايين والمهيروين .

المخ البشري يفرز مخدرات

يقوم المخ البشري بإفراز مجموعة من المخدرات الطبيعية التي تساعد في تخفيف آلام الإنسان الجسدية والنفسية . وهذه المخدرات عبارة عن أحماض أمينية كالأندروفين (Endorphins) ، والأينكفالين (Enkephalin) وهي موجودة في مناطق محددة من أسطح الخلايا العصبية بمراكز المخ الخاصة كمراكز الألم والخوف والمنفعالات . وفي وجود هذه المواد يعمل عقل الإنسان بحكمة و هدوء .

أما إذا قلت تلك المواد فإن خلايا قشرة المخ Cortex [تتأثر و تضطرب وينتج عن ذلك آلام نفسية و جسدية شديدة .

واستعمال العقاقير المخدرة و المهدئة يوقف إفراز تلك المواد الطبيعية من الخلايا المتخصصة ويحل محلها المواد المستعملة و تقوم بعملها المسكن و المهدئ ، [و بتكرار التعاطي يتوقف الإفراز الطبيعي تماما فيصبح التعاطي عبدا لتلك العقاقير و لا يمكن الخلاص من عبوديته لها .

سلوكيات المدمن

تتغير سلوكيات الشخص المدمن عما كانت عليه من قبل فيصبح أنسانا مهملًا في عمله ، منطويًا على نفسه ، لا يعطى اهتماما للآخرين ، و لا يحافظ على احترام ذاته في المجتمع ، و يصبح كل اهتمامه منصبًا على الحصول على المواد المخدرة بأي طريقة كانت ، فيزداد اندفاعًا و تهورًا ، و قد يسلك سلوكيات غير مهذبة للحصول على المخدر كالسرقة ... فيصبح عارًا على نفسه و أهله و مجتمعه.

ما هي العادة (Habituation)

العادة هي سلوك من التعاطي المتكرر لمادة ما... لوجود نوع من الارتباط النفسي مع هذه المادة.. التي لا تؤثر على خلايا المخ نفس التأثير الذي يحدث مع عقاقير الإدمان فلا يحدث عنها اعتيادًا جسدي

و التوقف الفجائي عن تعاطيها لا يكون مصحوبًا بأعراض الامتناع السابق ذكرها بل قليل من اضطراب المزاج

و أشهر مثال للمواد التي قد يعتاد فقط عليها الإنسان مادة النيكوتين (Nicotine) الموجودة في السجائر كذلك مادة الكافيين (Caffeine) الموجودة بالقهوة .

و الإقلاع عن العادة من السهولة بحيث لا يتطلب سوى القليل من الإرادة و العزيمة الصادقة ، و يؤكد ذلك أحد الأبحاث و الدراسات على الشعب الإنجليزي ... فلقد أُلغى عن التدخين خلال السنوات القليلة الماضية حوالي 11 مليون بحيث أصبح عدد المدخنين لا يزيد عن 35% من تعداد الشعب الإنجليزي .